



الكرسي الرسولي

قَدَاسَةُ الْيَايَا فَرَنْسِيْسِ
الْمُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

الأربعاء 12 أكتوبر / تشرين الأول 2016

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

في التّعاليم السابقة دخلنا شيئاً فشيئاً في السرّ الكبير لرحمة الله. تأملنا حول عمل الآب في العهد القديم ومن ثمّ، رأينا من خلال الروايات الإنجيليّة كيف جسّد يسوع الرّحمة من خلال كلماته وتصرفاته. فهو قد علّم تلاميذه: "كونوا رُحَمَاءَ كما أنّ أبائكم رَحِيمٌ" (لو ٦، ٣٦). إنّ التزام يُسائل ضمير وعمل كلّ مسيحيّ. في الواقع لا يكفي أن نختبر رحمة الله في حياتنا؛ وإنّما ينبغي على كلّ من ينالها أن يصبح علامة وأداة لها من أجل الآخرين. والرّحمة أيضاً ليست محفوظة لأوقات معيّنة فقط ولكنّها تعانق حياتنا اليوميّة بأسرها.

كيف يمكننا إذًا أن نكون شهود رحمة؟ لا نفكرنّ بأنّ الأمر يتعلّق بالقيام بمجهود كبير أو بتصرفات خارقة. لا، الأمر ليس هكذا. إنّ الربّ يدلّنا إلى درب أكثر بساطة، تقوم على تصرفات صغيرة ولكنّها تحمل في عينيه قيمة كبيرة لدرجة أنّه قال لنا بأننا سندان عليها. في الواقع، إحدى أجمل صفحات إنجيل متى تقدّم لنا التّعليم الذي يمكننا أن نعتبره بطريقة ما كـ "وصيّة يسوع" من قبل الإنجيليّ الذي اختبر في ذاته بشكل مباشر عمل الرّحمة. يقول لنا يسوع إنّ في كلّ مرّة نطعم جائعاً ونسقي عطشاناً ونكسو شخصاً عرباناً ونستقبل غريباً ونزور مريضاً أو سجيناً فنحن نصنعه له (را. متى ٢٥، ٣١-٤٦). لقد سمّت الكنيسة هذه التصرفات "أعمال الرّحمة الجسديّة" لأنّها تُنفذ الأشخاص في حاجاتهم الماديّة.

ولكن هناك أيضاً سبعة أعمال رحمة أخرى وتُسمّى "روحيّة" وتطال متطلبات بنفس الأهميّة لاسيّما في يومنا هذا لأنّها تلمس الأشخاص في عمقهم وغالباً ما تسبّب ألماً أكبر. جميعنا بالتّأكيد نذكر أحدها إذ دخل في حديثنا اليوميّ "تحمل الشخص المزعج بصبر" وهناك العديد من الأشخاص المزعجين! قد يبدو أمراً قليل الأهميّة وقد يجعلنا نتسم ولكنّه يحتوي على شعور محبّة عميق؛ وهكذا هو الأمر أيضاً بالنسبة للأعمال السّتة الباقية والتي من الجيد أن نذكرها: ننصح الشاكّ، نعلّم الجاهل، نحذّر الخاطيء، نعزيّ المحزون، نغفر الإساءة ونصلّي إلى الله من أجل الأحياء والأموات. إنّها أمور يوميّة! فإنّ جاءني أحد ما وقال لي: "أنا أعاني وأتألّم..."؛ لا أجيبه: "ليساعدك الله، أنا لا أملك الوقت لأساعدك..." لا وإنّما أتوقّف وأصغى إليه وأضيّع وقتي وأعزّبه، وتصرفي هذا سيكون تصرف رحمة ولم أقم به تجاهه فقط وإنّما تجاه يسوع أيضاً!

في التّعاليم المقبلة سنتوقّف عند هذه الأعمال التي تقدّمها لنا الكنيسة كالأسلوب الملموس لعيش الرّحمة. خلال القرون الماضية عاش العديد من الأشخاص البسطاء هذه الأعمال وقدموا بهذا الشّكل شهادة أصيلة للإيمان. من جهة

2
أخرى، تُغذي الكنيسة الأمينة لربها محبة تفضيلية للأشد ضعفاً، وغالباً ما يكون الأشخاص القريبون منا أكثر من يحتاجون لمساعدتنا. لا يجب علينا أن نذهب للبحث عن إنجاز ما نحققه. من الأفضل أن نبدأ بالإنجازات الأكثر بساطة والتي يشير الرب إلى أنها الأشد إلحاحاً. في عالم للأسف ضربه فيروس اللامبالاة تشكل أعمال الرحمة الترياق الأفضل. في الواقع هي تربيّنا على التنبه للحاجات الأساسية "لإخوتنا هؤلاء الصغار" (متى ٢٥، ٤٠)، الذين يكون يسوع حاضراً فيهم؛ فيسوع حاضر على الدوام حيث هناك حاجة أو شخص معوز مادياً أو روحياً. أن نرى وجهه في وجه المعوز هو لتحديد حقيقي ضد اللامبالاة، يسمح لنا بأن نكون متيقظين على الدوام متحاشين أن يمر المسيح بقرنا بدون أن نتعرف عليه. تعود إلى الذهن جملة القديس أغوستينوس: "لأنني أخاف من عبور يسوع" (عظة، ٨٨، ١٤، ١٣). أخاف أن يعبر الرب بدون أن أتعرّف عليه، أخاف من أن يعبر الرب من أمامي في أحد هؤلاء الأشخاص الصغار والمحتاجين بدون أن أتبه أنه يسوع. أخاف أن يعبر الرب بدون أن أتعرّف عليه. وقد تساءلت لماذا قال القديس أغوستينوس بأنه يخاف من عبور يسوع. إن الجواب وللأسف يكمن في تصرفاتنا: لأننا غالباً ما نكون غير متبهيّين وغير مباليين وعندما يمر الرب بقرنا نخسر فرصة اللقاء به.

إن أعمال الرحمة توظف فينا الضرورة والقدرة على جعل الإيمان مع المحبة حياً وفاعلاً. إنني لمقتنع أنه من خلال هذه التصرفات اليومية البسيطة يمكننا أن نحقق ثورة ثقافية حقيقية، كما كان عليه الأمر في الماضي. إن قام كل واحد منا يومياً بأحد هذه التصرفات فسيكون هناك ثورة في العالم! كم من القديسين لا تزال ذكراهم حاضرة لا بسبب الأعمال الكبيرة التي قاموا بها وإنما بسبب المحبة التي عرفوا كيف ينقلونها! لنفكر بالأم تريزا التي تم إعلان قداسها منذ فترة قصيرة: نحن لا نتذكرها بسبب البيوت العديدة التي أسستها في العالم وإنما لأنها كانت تتحنى على كل شخص كانت تجده وسط الطريق لتعيد إليه كرامته. كم من الأطفال المتروكين قد ضمت بين ذراعيها؛ كم من المشرفين على الموت قد رافقت إلى عتبة الأبدية ممسكة بأيديهم! إن أعمال الرحمة هذه هي ملامح وجه يسوع المسيح الذي يعتني بإخوته الصغار ليحمل لكل واحد منهم حنان الله وقربه. ليساعدنا الروح القدس وليشعل فينا الرغبة لنعيش بأسلوب الحياة هذا: أن نقوم أقله بعمل رحمة واحد يومياً؛ ولنحفظ غيباً من جديد أعمال الرحمة الجسدية والروحية ولنطلب من الرب أن يساعدنا لنعيشها يومياً وفي كل مرة نرى يسوع في شخص معوز.

Speaker:

أبها الإخوة والأخوات الأعزّاء، لقد تأملنا في التعاليم السابقة حول عمل الآب في العهد القديم وكيف جسّد يسوع الرحمة من خلال كلماته وتصرفاته. لكن في الواقع لا يكفي أن نختبر رحمة الله في حياتنا؛ وإنما ينبغي على كل من ينالها أن يصبح علامة وأداة لها من أجل الآخرين. فكيف يمكننا إذاً أن نكون شهود رحمة؟ إن الأمر لا يتعلق بالقيام بمجهود كبير أو بتصرفات خارقة، وإنما بتصرفات صغيرة ولكنها تحمل في عيني الرب قيمة كبيرة لدرجة أنه قال لنا بأننا سندان عليها، وفي هذا السياق يقول لنا يسوع إنه في كل مرة نطعم جائعاً ونسقي عطشاً ونكسو شخصاً عرباناً ونستقبل غريباً ونزور مريضاً أو سجيناً فنحن نصنعه له. لذلك سمّت الكنيسة هذه التصرفات "أعمال الرحمة الجسدية" لأنها تُنقذ الأشخاص في حاجاتهم المادية. ففي عالم للأسف ضربه فيروس اللامبالاة تشكل أعمال الرحمة الترياق الأفضل، لأنها تربيّنا على التنبه للحاجات الأساسية "لإخوتنا هؤلاء الصغار"، الذين يكون يسوع حاضراً فيهم. وبالتالي توظف أعمال الرحمة فينا الضرورة والقدرة على جعل الإيمان مع المحبة حياً وفاعلاً. كم من القديسين لا تزال ذكراهم حاضرة لا بسبب الأعمال الكبيرة التي قاموا بها وإنما بسبب المحبة التي عرفوا كيف ينقلونها! أبها الإخوة والأخوات الأعزّاء، إن أعمال الرحمة هذه ملامح وجه يسوع المسيح الذي يعتني بإخوته الصغار ليحمل لكل واحد منهم حنان الله وقربه. لنطلب من الرب إذاً أن يساعدنا لنعيشها يومياً.

* * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare al Vicario Generale della Custodia di Terra Santa, Fra Dobromir Jaształ con gli operai che restaurano la Basilica della Natività di Betlemme. Cari fratelli e sorelle, le opere di misericordia sono al cuore della nostra fede in Dio, riscopriamole e incarniamole nella nostra vita. Il Signore vi benedica!

* * * *

Speaker:

أرحبُ بالحجاج الناطقين باللغة العربية، النائب العام لحراسة الأرض المقدسة، الأخ دوبرومير يَشْتَل برفقة العمال الذين يقومون بأعمال الترميم في كنيسة المهد في بيت لحم. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن أعمال الرحمة هي من صلب إيماننا بالله، لنكتشفها مجددًا ولنجسدها في حياتنا. ليبارككم الرب!

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2016